

شعر

# قوافل الربيع

زكرياء أستاذ

قوافل الريح

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة  
'أميرة غربي'



(\*)

أمضي

هناك بعيدا جدا

تم ألف شمس

وقوارب الكواكب تدور فوق مجرى رأسي

تما صوت كأنه من الزمن القديم

في حنجرته يردد لا تخنقوا الوردة

لم أبحر...

أشعة التفكير عكس الرياح

أقيم بين عتمة يطوف حصان الليل حولها

قوافل الريح...

وترياق النسيان عسى أن يخفف من وطئتي

تم كسل يأخذني لمكان خال

في مقهى الماضي

على كرسي كئيب يجلس دماغني

كأن الريح تناديني

هل أمضي بعيدا

وأركض خلف قافلة الزمن

هوة في ساحة الدماغ شاسعة

أتركيني حيا...

عسى أن أجتاز عتمة الطريق

لا أستيقظ كثيرا

من وهم يجلس في مقهى ذاكرة

لا تبحتني عني في بطن الحوت

أنا هنا...

حيث رياح المقابر عاتية

بين شجون الدقائق

أصلي لأجلي...

رأيت شجرة طويلة

قلت في نفسي عسى أن أستظل بظلها

أبجدية من سراب يسبقني حصانها

أعيش على ذاكرة الماضي  
غربة من ضياع  
و داخلي يتلو أحاديث أولها طلاس  
على صفحة باردة  
أنام في غفوة القدر.

(\*)

أكتب قصيدتي  
على ورق من طين  
لا تبلله سوى المدامع  
أمضي خلف ريح الحزن  
قعقة المطارق  
وصوت ينهار بين الجدران  
اقرأ حروف الصمت  
على تجاعيد الماء  
لا ينخر عظامي سوى داء بارد كالثلج  
أجلس وحيدا  
على تلك الأريكة أترك كتبي مبعثرة  
تجلدني الريح...  
كأنني لست من هنا  
غيوم كثيفة تحجب نور القمر



يسألني الهوى  
أين أنت ؟  
أنا مسافر  
طيف ليلى يرقص أمامي  
ضجيج يتصاعد  
شغف الحياة لم يعد كذلك  
فقط وحده الجفاء  
وليل يمد يديه نحو الهاوية  
أخرج رأسك وأنظر  
قارب يأكله الموج  
وصراخ يبعث ساكني القبور  
كأن الشمس تريد أن تحرقني  
ربما العالم يحتضر...  
على السجادة أجلس كثيرا  
طيف يلعب كطفل صغير يبحث عن كورته التي  
يتطايرها الريح .

كانك نسيت

شمس مؤقتة

أرمي نفسي للخارج أي شيء ألمسه أجده  
يحتضر...

ربما يجب علي أن أغلق عيني  
فهناك فراغ أسود يجتاح بلدتي.

(\*)

أنا مسافر  
لا أحمل في رحلتي هاته  
سوى حقائب تدكها الهموم  
كل شيء صامت...  
وحدي في هذه الصحراء القاحلة  
جنئك...  
فأنا الذي صلبتني الريح على جدران الهاوية  
لا أذكر شيئاً سوى سقمي  
لم تأتي النجوم  
ولم تأتي ليلى  
فاليأس يجلس في باب بيتي  
أكل من شجرة الزقوم  
كل شيء مر في حلقي  
حتى بزوغ الفجر في مرآة عيني يختفي.

أحمل قلبي بين كفي  
في نواح طويل  
هناك حافر القبور  
ليس سوى حزن وكآبة  
والمواجع بين يديها كفن أبيض  
والياس ينثر التراب على ساحة الرأس  
جدران باردة...  
هنا لا شمس تشرق  
ولا قمر ينير الأرجاء  
تجاعيد الوجه تظهر عند لقاء المرأة  
كان أحاديث الماضي  
لا تزال تقبع في أسطوانة دماغي  
أنا من أنا ؟  
أنا المصلوب منذ الظهيرة  
لم ينزلوني يريدون كسر قدمي  
في الصمت ارقب كأسا يريحني من شجوني

هنا رياح متعبة  
تدهسني تسقطني أرضا  
في حفرات العيون  
أمضي كمجهول يبحث عن تذكرة الديار.

(\*)

أصرخ في عزلتي  
أواجه حالة من حصار  
يبدأ اليأس في ساعة الثالثة ليلا  
الشياطين أتت لتعذيب المتعبين  
في ذاكرة النسيان  
أواجه حلما غارق  
أين أنت ؟  
أنا الغريب...  
أحشر على قدمي  
ويبعث الحزن سراياه  
في فناء المقهى  
أجلس وحيدا  
أغرد كطائر جريح  
عيوني ترمى للساحة

يسقط القمر  
وتبدأ الشمس تحرق وريقات الأمل  
تربة المقابر...  
ترسم على وجوه كثيرة  
في آخر الليل  
أكتب قصيدتي  
خلف السياج  
أضع قلبا محطم  
كان كنسيتي فارغة  
انهض عند بزوغ الفجر  
أقرع الناقوس  
من خلف النوافذ  
أرقب حزني...  
وحيدا غريبا  
كئيبا داء كالثلج  
يطول الليل

ربما قصيدة كثيرة النواح  
في الزاوية يحصرني ياسي  
هناك ذكريات تحتضر  
وشجون تحرق أشجار الرأس  
كل شيء يابس...  
أغسل منديلي بالدمع  
إنها حالة من حصار قديمة.



